

نظريّة اللعنف والتغيير السلمي

بحث عن الجذور الإسلاميّة

في حوار مع الأستاذ جودت سعيد



: ننطلق في سؤالنا الأول من الإشكالية القديمة المتعددة، لا وهي المفارقة الكبيرة بين الفكر الإسلامي، حيث يقول القرآن الكريم لا إكراه في الدين ويقول أيضاً: ﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين أَن تبروهم وتقسّطوا إِلَيْهِم﴾ هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى نلاحظ التهمة التي يوجهها المستشرقون وغيرهم إلى الإسلام حول انتشاره بالسيف، وكذلك ما يلاحظ في وضعنا الراهن أيضاً من عنف يمارس باسم الإسلام أو يوصم به. ما رأيكم تجاه هذه المفارقة؟

الأستاذ جودت سعيد: من الضروري التمييز بين الفكر، وبين ممارسته في الواقع التاريخي، فكثيراً ما توجد هوة كبيرة بين الاثنين. ولابد من تسلیط الضوء على هذه الظاهرة؛ لأن الاشتباہ والالتباس فيها يضيع المقاصد الأساسية، ويُستخدم كمشوش على الدين. ﴿لَا إكراه في الدين﴾ دليل قطعي يدل على عدم إمكان تغيير العقيدة بالإكراه والقوة، وهو يدل على أن الله سبحانه حصّن العقل عن ورود الإكراه إلى ساحته. وأنا كنت أقرأ هذه الآية وكنت أتمنى أن يتبيّن لي الرشد من الغي في هذه المتابهة، ولم أكن أعرف أن الإكراه هو الرشد الذي به تبيّن من الغي؛ هذا من ناحية النص لكنه من ناحية التعامل مع الإنسان، نجد أنه بالإكراه لا يعطي إلا

* كاتب ومحاضر سوري

أقل ما يمكن، وبإقناعه يقدم لك ماله ونفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنفُسَهُمْ﴾.

النبي لم يأت إلا بالإقناع ولم يكن معه مال، أو غيره من المغريات، وإنما خاطب عقول الناس، ومنع الناس من الدفاع عن أنفسهم؛ لأن عالم الأفكار لا يدخل إليه العنف. وب مجرد أن نريد تغيير الفكر بالعنف نكون قد دخلنا إلى ملة الغي. روح الله في الإنسان قابل للتغيير بالتأمل في العواقب، وفي التاريخ وهذا ما يمتاز به الإنسان عن غيره من مخلوقات الله؛ لهذا لا يوجد في الإسلام: «أسلم وإلقتلك».

وما يعلن الإسلام عليه الحرب الشديد قائلاً: ﴿وَمَنْ يُولَمْ بِهِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضْبِ
مِنَ اللَّهِ﴾^(١) أو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قَلَّتِ الْأَرْضُ
أَرْضِيْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلْيَلًا﴾^(٢). هذا الحث الشديد على القتال موجه ضد الذين يغتالون العقل ويحاولون فرض أفكارهم بالقوة على الناس، والجهاد والعنف إنما شُرُّع لإزالة العنف والإكراه الذي يُمارَس ضد العقل. ولهذا قال الله سبحانه: ﴿قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ الفتنة هي تعذيب الإنسان من أجل دينه، أو أفكاره، أو عرقه، وليس من أجل ممارسته العدوان على الآخر. فما دام هناك من يمارس العدوان والاعتداء يجب على المسلمين الذين صنعوا مجتمع الرشد، أن يدافعوا عن هذا المضطهد برفع الإكراه عنه، حتى ولو بالقتال، وليس هذا أمراً خاصاً بال المسلمين بل هو عام لكل البشر. إذًا، شعار ﴿قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ هو فكر عالمي ولا يعمل في دائرة المسلمين وحدهم.

 يتبيّن لي من كلامكم أنكم تعتقدون أن ما جرى تاريخياً كان إما محاولة لفتح الطريق أمام الإسلام ضد من يلزم الناس بالبقاء على الكفر، أو للدفاع عن المسلمين، أليس كذلك؟

الأستاذ جودت سعيد: لقد كنت حريراً في إجابتني عن السؤال الأول على إثبات الفكر الإسلامي، وأما التطبيقات التي حدثت بعد ذلك فلها شأن آخر، فبعد أن نتفق على عدم إمكان دخول الإكراه إلى عالم الأفكار، بجميع وسائل الإكراه والإغراء، بعد ذلك تكون قد حصنَّا عالم الفكر العقيدة، وتوصلنا إلى أن الدين هو الإسلام وهو ما جاء به الأنبياء جميعاً. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا

الطاغوت^(٣) بعد ذلك قال: **﴿لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**، وشرح بعد ذلك قائلاً: **﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي هُوَ إِكْرَاهٌ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِكْرَاهٌ فِي دِينِهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعَرْوَةِ الْوُثْقَى لَا إِنْفَصَامٍ لَهَا.** وبعد هذه الآية يأتي قوله تعالى: **﴿اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٤).**

هذا إذاً، هو الفكر الإسلامي وما جرى من تطبيقات لا يتحمل مسؤوليتها الفكر الإسلامي، وإنما نلاحظ فرقاً كبيراً بين الفكر والممارسة. فالمعتزلة العقلانيون عذّبوا أحمد ابن حنبل لإنكاره خلق القرآن. تاريخنا مليء بالظلمات من هذه الناحية. ومن هنا، أعتقد أن فكرة قتل المرتد ليس لها أصل في القرآن ولا في حديث صحيح.

حتى إذا كان الارتداد عن فطرة؟

الأستاذ جودت سعيد: ما دام لا يلجأ إلى العنف والإكراه لا يجوز قتله، ولا فرق بين المسلم وغير المسلم من هذه الناحية، فمن يلجأ إلى الإكراه لفرض فكره يقاتل كما يقاتل غيره. إذاً، لا نقاتله لأجل دينه الذي اختاره، وإنما لأجل ممارسته.

ألا يعد إنكار الدين وإظهار الكفر ممارسة وفعلاً كائني فعل آخر؟

الأستاذ جودت سعيد: هو عمل، لا يؤاخذ عليه؛ ولذلك نلاحظ أن القرآن يجادل الكفرة في كل أفكارهم.

ولكننا نجد في التاريخ الإسلامي حروبًا بعنوان حروب الردة؟!

الأستاذ جودت سعيد: لم تكن حروب الردة لأجل ارتداهم، وإنما لأنهم هاجموا المدينة، ولو لا يقظة المسلمين لكانوا قضوا عليهم.

تريدين أن تقول: إن قتالهم إنما كان لأجل ردتهم السياسية لا الدينية؟

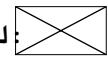
الأستاذ جودت سعيد: نعم، نعم، لأجل ردتهم السياسية وممارستهم؛ لأنهم كانوا يريدون القضاء على المجتمع الإسلامي الذي تكون حديثاً، وما كان من هذا المجتمع إلا أن دافع عن نفسه، [حفظ الدماء والنفوس من أساسيات الفقه الإسلامي]. ولكن أين هذا مما نحن فيه الآن؛ من القواعد الإسلامية المقررة في الفقه أن الحدود تسقط بالشبهات ونحن الآن ثبّت الحدود بالشبهات. وحاصل ما أريد قوله: إن المسلمين جميعاً بعيدون فكريًا عن العنف ولا نجد في التاريخ الإسلامي من تبني العنف ونظر له إلا الخوارج الذين خرجوا

على الحاكم الشرعي الراشد، واستباحوا دمه، ونحن الآن في العالم الإسلامي، دخلنا في ملة الخوارج من دون أن نعلم عن ذلك.

 **كلمة الجهاد** مصطلح يراد منه الحرب ونجد في بعض الآيات أن الله سبحانه رتب الهداية على الجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِيْنَا لِنَهَيْنَاهُمْ سَبَلًا﴾^(٥) أليس في هذا ربط ما، بين الإيمان وال الحرب والعنف؟

الأستاذ جودت سعيد: أرجع هنا إلى الشيء الذي بدأت به، علينا أن نؤمن بما أشرت إليه وهو لزوم تحرير الفكر من أي ممارسة تضغط عليه لتسويقه في اتجاه محدد. ولهذا عندما ينتصر المسلم على غيره عليه أن يبقى له الحق في اعتناق دينه الذي يرغب باعتناقها، وعندما نمارس القوة بدل الإقناع تكون، قد دخلنا في عالم الظلم والظلمات. هكذا أفهم الإسلام ولن يسألني الله عن ساداتنا وكبارنا، بل يسألني ماذا فعلت بهذه الرسالة التي بعثت محمداً(ص) بها إليك.

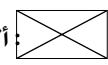
وال المسلمين دخلوا عالم الظلمات من عهد معاوية إلى يومنا هذا؛ لأن الحكم صار يفرض بالقوة وبالوراثة الأمر الذي لم يفعله الراشدون، حيث لم يأتوا بأولادهم إلى السلطة رغم أنه كان لهم أولاد. ولقد أحسن المسلمون في عدم تسميتهم لأولئك الذين جاؤوا إلى الحكم بالقوة بالراشدين. وأما الشيء الذي أشرت إليه، فإنني أرى أن كلمة الجهاد عامة تشمل الجهاد بالفكر وهو الأساس.

 **لقد عُرِفَ في الفقه الإسلامي تقسيم الجهاد إلى قسمين: ابتدائي ودافعي. ولكن بناء على ما تقولون لا يبقى هناك جهاد ابتدائي.**

الأستاذ جودت سعيد: الجهاد لا بد له من مبرر، فإذا وجد هذا المبرر، يصبح الجهاد جائزاً. وأهم مبررات الجهاد هو الإكراه الذي يمارس على الناس، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين؛ ولهذا لا يمكن أن يكون هناك جهاد ابتدائي بمعنى خوض الحرب للدعوة إلى الإسلام؛ لأن الدين لا يفرض بالقوة، فالدين الذي يفرض بالقوة ليس ديناً، كما أن الكفر الذي يفرض بالقوة ليس كفراً: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقْلَبَهُ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾. والمهم هو إعطاء فرص متكافئة للإيمان والكفر، للحق والباطل، وعلينا أن لا نخشى من انهزام الحق أمام الباطل لو تساوت الفرص بينهما، فهذا سوء ظن بالله وبالحق.

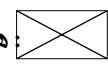
نحن علينا أن نتعرف على الله الذي نفح روحه في الإنسان وسخر له الكون والمادة،

ومكّنه من معرفة القوانين الحاكمة في الطبيعة ليستفيد منها في حياته، ولكن ما جاء به الإسلام وميّزه عن غيره من الدعوات، هو أنه يشتمل على علاج الأمراض الفكرية، وهذه وظيفة الأنبياء. ولهذا عندما يقول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ﴾ ليس المراد منه مرض هذه العضلة الموجودة في الصدر، وإنما هو المرض الأخلاقي. ولا زال الإكراه مستمراً إلى يومنا هذا ومثاله الأبرز ما يسمى بحق الفيتو في الأمم المتحدة. أنا عشت هذه الأفكار وحررتها ولا أخشى انهزام الإسلام، وإنما نحن الذين ننهزم، وأفكارنا هي التي تنزم.



﴿أَلَا تُؤْمِنُونَ بِضُرُورَةِ الْرِّبْطِ بَيْنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى حِدَّتِهِ؟ أَيْ أَلَا يَنْهَمُ الْإِسْلَامُ عَنْهُمْ؟ وَلَوْ عَلَى مَسْتَوِيِ الْوَاقْعِ الْخَارِجِ؟ وَلَا تَحْدُثُ عَلَى الْمَسْتَوِيِ الْفَكَرِيِ الْمَحْضِ؟﴾
الأستاذ جودت سعيد: الإسلام له نكهته الخاصة وجاذبيته المميزة، فمع كل قبائحاً وتخلفنا العلمي والعملي، استطاع الإسلام أن يخترق كل الحاجز، فغارودي مثلًا تقلب بين المسيحية والماركسيّة وصار أستاذًا فيها، ثم أسلم بعد ذلك. ومثال آخر روبرت كوين مستشار الأمن القومي زمان نيكسون أعلن إسلامه، فليست القوة والتقدم العلمي هما اللذان يحققان للإسلام قدرته على الإقناع. ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ بِالَّتِي تَقْرِبُمْ عِنْدَنَا زَلْفِي﴾^(٦).

الأنبياء كانوا يتمسّكون بالديمقراطية ليتمكنوا من نشر دعواتهم؛ ولذا أنا أعتقد أن مفهوم ﴿لَا إِكْرَاهُ فِي الدِّينِ﴾ مقوله تحولت إلى جزء أساسي في كل دساتير الدول الراقية. ومن هنا، نجد كثيراً من المفكرين الغربيين يعترفون بهذه الحقيقة فتوينبي - المؤرخ البريطاني المعروف - يسجل هذه الحقيقة وهي أن الإسلام أقر منذ ١٤٠٠ سنة ما أقرته بريطانيا في العصور المتأخرة.



﴿هَذِهِ الصُّورَةُ الْمُشْرِقِيَّةُ الَّتِي تَرَسَّمُونَهَا لِلْإِسْلَامِ أَمْ مُسْلِمٌ، نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ نَؤْمِنُ بِهَا وَيُعْتَرَفُ بِهَا الْآخْرُونَ أَيْضًا، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَنْظَرُ إِلَى الْوَاقْعِ مِنْ حَوْلَنَا نَلَاحِظُ تَفاوتًا هَائِلًا بَيْنِ الْفَكْرِ وَبَيْنِ الْمَارْسَةِ. مَا سَبَبَ هَذَا التَّفَاوُتِ؟﴾

الأستاذ جودت سعيد: عندما استلم معاوية السلطة، وهياً لابنه خلافته وفي القصة المعروفة أن أحد جلاوزته قال: «هذا أمير المؤمنين وإن هلك هذا، فهذا أمير المؤمنين». وأشار إلى ابنه يزيد، و«من أبى فهذا وأشار إلى السيف». نحن رجعنا إلى القوة والجاهليّة، وهذا بعينه ما يمارس في الأمم المتحدة حيث إن خمسة مائة، هم الذين يحكمون بالعالم، وهذا أمر غير شرعي فالشرعية تفوّض من الناس.

ولقد أصدرت السفارة الأميركيّة في دمشق في نيسان ٢٠٠١ نشرة عن الإسلام بعنوان «الإسلام في الولايات المتحدة». تقول هذه النشرة إن الإسلام هو أعظم دين حيوي يكتسح العالم. وتقول: إنه خلال سنة واحدة دخل إلى الإسلام عشرون ألف أمريكي. وهذا قبل أحداث أيلول. وهذه الأحداث رغم أضرارها، إلا أنها تمثل دافعاً عند الناس للاطلاع على الإسلام.



أشرتم إلى الحركات الإسلامية في بعض كتاباتكم في مقام مناقشتها ولكن من الواضح أن بعض هذه الحركات تستوحى موقفها من العنف، ومن الآخرين، من الكتاب والسنة، فإذا كان الإسلام متسامحاً إلى هذه الدرجة، فمن أين أنت هذه السلوكيات العنيفة؟

الأستاذ جودت سعيد: عندما يتحدث القرآن عن التثليث عند المسيحيين يقول: «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواهم يشاهدون قول الذين كفروا...»^(٧) وهنا نقول: إن الإسلام جاء بأشياء لم تكن مألوفة عند غيره كرفضه لفكرة العشائرية حيث نجد أن النبي(ص) يقول لعمه: «يا عم اعمل لنفسك إني لا أغنى عنك من الله شيئاً». ولكننا رجعنا إلى العشائرية بعد فترة وجيزة.

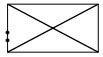
هؤلاء الخوارج مرقوا من الدين كما وصفهم النبي(ص) - كما يمرق السهم من الرمية وحاربوا الإمام الشرعي، الذي أعتبره معلماً من معالم الحق؛ لأجل الفتنة التي صارت في عصره، يقول هذا الإمام عندما سُئل عن الخوارج: أكفار هم؟ يقول: من الكفر فروا». وقال أيضاً: «لاتقتلوا الخوارج بعدي، فإنه ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه». هذا الكلام له وزن ثقيل. وهذه الأحداث تشرح الأفكار الحقيقة، فلم يقاتل (ع) الخوارج لأنهم اختلفوا معه بل لأنهم سفكوا الدم الحرام. ومن هنا، قال فيما روي عنه: «لا تبدؤوهم بقتال حتى يسفكون دمأ حراماً». هذه الأفكار العظيمة عجز الشباب الإسلامي عن فهمها بعد أن ذهب مجتمع الرشد، وعجز المسلمين عن تفهم سنن الله، وفهموا الإسلام فهماً خوارقياً. وهذه مشكلة نبهني إليها محمد إقبال فمنه فهمت أن الإسلام بشر بعصر العلم: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» رغم أنه أتى قبل عصر العلم.



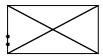
تفرقون في بعض كتاباتكم بين الخروج والجهاد هل لكم أن توضحوا هذا الفرق؟

الأستاذ جودت سعيد: كل من يريد أن يفرض سياسته بالقوة هو خارج، سواء كان ابتداء أم تغييراً لسياسة موجودة، فعندما جاء النبي(ص) إلى المدينة لم يكن عنده قوة،

ووصف الله صلح الحديبية بالفتح في سورة الفتح. إذاً، هذه هي نظرة الإسلام إلى الفتح. وعندما سُئل عمرو بن العاص الذي هو داهية من دواهي العرب، عن سبب تأخر إسلامه كان يقول: «كان لنا قادة يفكرون ويقررون، فنتبعهم. وبعد أن هلكوا فكرنا فرأينا أن الإسلام حق فآمنا». ولا أدرى فعلاً مدى صدق نيته في ذلك.

 عندما يأتي الحاكم ويفرض نفسه على الناس بالقوة، كيف يستطيع هؤلاء أن يغيروه؟ وهذه هي المشكلة الأساسية عند كثير من الحركات الإسلامية.

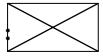
الأستاذ جودت سعيد: عليهم استنان سنة الرسول في ذلك؛ ولذا ليس سيد الشهداء هو من يغتال الحاكم ويقتل بعد ذلك. الطريق الأفضل هو كما يقول الله سبحانه وتعالى موسى(ع): «إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقول له قولاً لعله يتذكر أو أن يخشى»^(٨).

 الأولوية كما تقولون، للقول اللين والحوار، وهذا من بديهييات الإسلام. ولكن عندما تستنفذ جميع الوسائل وتتسدّل الحوار والوصول إلى التفاهم، لا يجوز في مثل هذه الحالة ممارسة العنف والخروج كما تسميه؟

الأستاذ جودت سعيد: أنا أعتقد أنه يمكن حل المشكلة من غير خروج؛ لأنك إذا شرّعت الخروج صار قانوناً، فيمكن أن يأتي أحد بعدك ويفرض نفسه على الناس بالقوة، ولكن عندما تغير بالسلم ويأتي من يحاربك، فتستطيع أن تحارب لتدافع عن مجتمعك.

 جيد ولكن عندما يمنع الناس من إبداء رأيهم ولا يعطون فرصة لطرح أفكارهم وإقناع الناس بها...

الأستاذ جودت سعيد: عليه أن يبني رأيه وليقتل بعد ذلك وهذا هو سيد الشهداء.

 ولكن هل واجب المؤمن أن يقتل دائمًا؟

الأستاذ جودت سعيد: هذا هو الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يستشهد الإنسان من أجله، وهذا ما فعله ياسر وسمية زمن الرسول(ص) قتلوا من دون أن يدافعوا عن أنفسهم...

 ولكن قد تكون إمكانيات الدفاع عن النفس غير موجودة.

الأستاذ جودت سعيد: عبد الرحمن بن عوف جاء إلى الرسول وقال له: كنا ندافع عن

أنفسنا في الجاهلية ولم يكن يتجرأ علينا أحد، والآن تمنعونا من الدفاع عن النفس. نعم، يجوز الاستفادة من الدفاع عن النفس بعد أن يتشكل مجتمع الرشد، وأما قبل ذلك، فلا. أنا أؤمن بوجود دارين دار الإكراه ودار الإإكراه ففي سورة إبراهيم: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتُعَوِّذُنَّ فِي مُلْتَنِي﴾^(٩) معنى هذا أن هذا المجتمع لا يقبل إلا من على ملته.

هل هذا الموقف السلبي من العنف بكل صوره صحيح؟

الأستاذ جودت سعيد: لا، ليس الموقف السلبي من العنف صحيحاً، فإنني أؤمن بجواز اللجوء إلى العنف لأجل حماية مجتمع الرشد، أو لرفع الإكراه عن الناس كما تقول الآية: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ لَا يُسْتَطِعُونَ حِيلَةً وَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقُرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا﴾^(١٠)، إذاً ليس بباب العنف والقتال مسدوداً بشكل كامل.

 إشكالية دار الإسلام ودار الكفر مازالت قائمة إلى الآن فمنذ فترة أفتى بعضهم بوجوب الهجرة من فلسطين؛ لأنها دار كفر في المقابل هناك من يدعوا إلى الجهاد والتشبث بالأرض. أين أنتم من هاتين المقولتين؟

الأستاذ جودت سعيد: نحن ارتدنا عن jihad الصحيح بعد معركة صفين فكل المعارك التي حصلت بعد صفين لم تكن مشروعة.

طبعاً تستثنون الحرب مع الخوارج؟

الأستاذ جودت سعيد: نعم هؤلاء يجوز قتالهم؛ لأنهم خرجو على الحاكم الشرعي. ولكن الخروج على الحاكم غير الشرعي بالعنف غير شرعي أيضاً. وهذا يصدق فيه توصية النبي (ص) بكسر القوس عندما تصبح الحرب بلا أهداف واضحة، وإنما في أكثر الأحيان دنيوية.

 قرأت لكم نصاً تستشهدون به لحريم الخروج على الحاكم حتى لو جد ظهرك، ولكن أليست فكرة الدفاع عن النفس من البديهيات؟

الأستاذ جودت سعيد: هذا الكلام الذي أقوله، قد يصعب فهمه وقبوله ولكنه قاعدة، فعندما كان الناس يبايعون الرسول (ص) على الإيمان بالله وبالرسول وقول الحق، حينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، وعلى عدم الطاعة في المعصية.

أنا أعتقد أنه عندما يتفق جماعة في ليل على مؤامرة على الحاكم، فهم بين خيارين إما أن ينجحوا فيصيروا آلها كالحاكم السابق، أو يفشلوا فيعدموا كخونة. أنا أكفر بهذا النمط من العمل السياسي، ولكن مع الأسف هذا ما نعيشه من زمن بنى أمية إلى يومنا هذا، قتلنا بنى أمية ونبشنا قبورهم، ولم يتغير شيء جاء بعدهم بنو العباس فكانوا أسوأ من أسلافهم.

ولكن لا تجد أن الإنسان قد يصبح مضطراً إلى الخروج؟

الأستاذ جودت سعيد: لا يجوز الخروج للجوء إلى العنف إلا بشرط، أهمها تأسيس مجتمع الرشد، فالنبي(ص) منع أصحابه من الدفاع عن أنفسهم، وبعد الهجرة إلى المدينة يقول الله تعالى: ﴿أَذْنُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(١١).

 ولكن عندما يتم التوافق على الاحتكام إلى الناس بالانتخابات، فيأتي حاكم متسلط ليمنع عن ما ارتضاه الناس بأكثرتهم الساحقة، ماذا تقول لهؤلاء؟ وأمثلة ذلك كثيرة من الماضي والحاضر، هل نقول لهم اصبروا واسكتوا؟

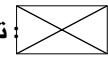
الأستاذ جودت سعيد: يقدم لنا التاريخ نماذج وسنن رائعة، ولأنزال نشهد سنن الله في المجتمعات إلى يومنا هذا. ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سِنِنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(١٢).

أستطيع الإشارة إلى الخميني عندما كان يواجه الشاه الذي كان يمنع التجول، فيطلب الخميني منهم أن ينزلوا ويناموا في الشوارع، وهذا حدث جديد في تاريخ البشرية، حيث إستطاع الإيرانيون أن يطردوا الشاه، من دون اللجوء إلى العنف فكانوا يقدمون الورود للجنود. وهذه آية من آيات الله: ﴿وَكَأْيَنِ منْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مَعْرُضُونَ﴾^(١٣). نعم، هذا اختيار مكلف، فقد قتل في يوم واحد خمسة آلاف رجل وستمائة إمرأة. وأذكر أنه زارني أحد الإخوة الإيرانيين، فقلت له: لقد صنعتم شيئاً لا تعرفون قيمة بشكل كامل. ولم تستطع نحن أيضاً فهمه لنقتبسه منكم، ولم تستطعوا كذلك تصديره إلينا. ونحن لم نعرف أن هذا سنة إلهية، وفسرناه على أنه كرامة من الله للخميني ولكنه سنة. وبالعودة إلى سؤالك عدد الذين قتلوا حتى الآن في الجزائر أكثر من مائتي ألف إنسان...



؛ ألا يتحمل الحاكم مسؤولية ذلك؟

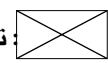
الأستاذ جودت سعيد: الخميني غير أقوى الحكام من دون عنف؛ لأنه لم يعتمد على القوة وإنما اعتمد على الإيمان ومن هنا، لا يمكن أن يحصل إنقلاب في إيران.



؛ تقولون في كتاب مشكلة العنف أن الجهاد كالحدود يحتاج إلى قاضٍ وحاكم.

ولكن عندما لا يقوم الحاكم بوظيفته ويمنع الناس من القيام بوظيفتهم؟

الأستاذ جودت سعيد: لا يستطيع الحاكم أن يمنعك من القيام بواجبك وإن تكون قد ضيقَتْ واسعاً، فلا تتحضر سبل مقاومة الحاكم الظالم بأسلوبه هو؛ أي بالعنف ومن هنا، يقول رسول الله(ص): «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائز فأمره بالمعروف ونهاه عن المكر**»، فعندما نعلم الشباب هذا الأسلوب من الاستشهاد الذي فعله الشعب الإيراني بأمر الخميني وانتصر، يمكن لنا أن ننتصر على كل مشاكلنا، ولا يقدر الحاكم على منعنا من أداء الواجب.



؛ ترون أن من شروط الجهاد أن يكون المجتمع الإسلامي متميّزاً، ما هي شروط تميز

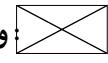
المجتمع الإسلامي؟

الأستاذ جودت سعيد: هناك شروط في المجاهد فليس كل من حمل بندقية مجاهد. وفي المقابل توجد شروط للمجاهد ضده، فلا يجوز إشهار السلاح في وجه كل الناس ومجاهدتهم. وقد قلت هذا لأحد رجال الدين المسيحيين الذي سألني عن إمكانية التوفيق بين اللاعنف، وبين فكرة الجهاد التي هي من الأصول الإسلامية الأساسية. فقال ما هي شروط الجهاد؟

قلت: له الشرط الأول أن يُصنّع مجتمع الرشد بموافقة الأكثريّة.

قال: كفى لا تذكر شيئاً آخر.

أنا أؤمن أن الديمقراطية هي الحل الأمثل، ولهذا تخاف أمريكا منها ولا تساعد الناس على تحقيقها في العالم الثالث. وأما شرط المجاهد ضده، فهو أن يحاول فرض نفسه على الناس بالقوة، ففي هذه الحالة يجوز قتاله ومجahdetه، ولا أعتقد أن أحداً يعتراض على هذا.



؛ ومتى يكون المجتمع مجتمعًا راشدًا أو متميّزاً كما تقولون؟

الأستاذ جودت سعيد: عندما لا يلجأ الناس إلى العنف، ولا يمارسونه يتحول المجتمع إلى مجتمع راشد.

هل تعطي الأكثريّة مشروعية لِلحاكم أو الفكرة؟

الأستاذ جودت سعيد: المسلمين يستشهدون بقوله تعالى ﴿...وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلِلُوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(٤) إذاً الديموقراطية والأكثريّة لا يمكن أن تكون معياراً للحق أو المشروعية. ولكن في مقابل هذا الكلام علينا التأمل في قوله تعالى : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعَرَّضُونَ﴾^(٥)، حيث توحّي هذه الآية بِلزوم إعلان الحق وتبلیغه . وتشير إلى أن الإعراض عن الحق ناتج عن الجهل به وهذا أمر مهم إلا أن الناس يغفلون عنه؛ لأنهم يسلّمون أن القوة لها دور ويعطونها من القيمة ما لم يعطها الله الذي أعطى العقل الدور الأساس .

إذاً، علينا أن نرجع إلى الإسلام ونحترم روح الله في الإنسان ، فإنك إذا ألغيت روح الله في الإنسان ، وألغيت عقله تكون قد الغيت الإنسان ، وأرجعته إلى شريعة الغاب ، الأمر الذي حاربه الإسلام وحاربه الأنبياء السابقون .

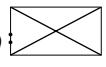
ومن هنا نجد التشابه بين دعوة عيسى (ع) إلى إدارة الخد الآخر بعد ضرب الأول وبين دعوة النبي (ص) إلى عدم الدفاع عن النفس قبل تأسيس مجتمع الرشد؛ حيث يقول : «صبراً آل ياسر» عندما عذّب ياسر وسمية حتى الموت، ولم يأخذ عمار بثأر أبيه . وكذلك قول الله تعالى : ﴿كُفُواْ أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاة﴾^(٦) والحاصل أنه لا يجوز استخدام العنف قبل تكوين مجتمع الرشد فالنبي يريد تأسيس مجتمع يحمى فيه الإنسان باللين .

هل يمكن القول : إن لديك موقفاً سلبياً من العنف بكل أشكاله ، وحتى في حالة الدفاع عن النفس .

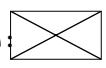
الأستاذ جودت سعيد: الدفاع عن النفس ممنوع بغير شرطه ، وظروفه الملائمة ، فلا يجوز لك أن تدافع عن نفسك في حالة عدم توفر الشروط ولذلك منع رسول الله ياسر من ذلك ، ونهى أيضاً عبد الله بن عوف عندما طلب الإذن في الدفاع عن نفسه وقال له: لا تدافع عن نفسك ما دامت أنا معك .

أليس هذا كما يقول الفقهاء قضية في واقعة ؟

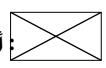
الأستاذ جودت سعيد: لا ، هذا معنى توحيد الله؛ أي أن لا يفرض الله فكره على الناس ، وإنما احترمهم ، ولذلك انتصر عليهم وانتشر الإسلام بسرعة هائلة .

 ولكن نحن نتحدث عن الدفاع عن النفس، لا يحق للإنسان أن يدافع عن نفسه في مجتمع غير راشد، ويتأكد المسؤول إذا لاحظنا أن المجتمعات الإسلامية اليوم ليست مجتمعات رشد كما تقولون؟

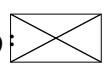
الأستاذ جودت سعيد: نعم لا أشم في هذه المجتمعات رائحة الرشد، فعندما تدافع عن نفسك تكون كالمعتدى تماماً. علينا أن نغير من غير استخدام القوة، وهذا ما فعله الرسول غير الناس أولاً، وبعد أن أسس مجتمع الرشدبدأ بالحرب؛ أي بعد أن تحققت ثنائية دار الكفر ودار الإسلام، أو الدار التي يحترم فيها عقل الإنسان والدار التي لا يحترم فيها هذا العقل؛ لأن دار الشرك هي الدار التي يجعل فيها القوة والعنف شريكاً لله.

 بناءً على هذا الكلام ما فائدة قوانين العقوبات والحدود والقصاص وغيرها من القوانين التي يمارس فيها العنف؟

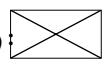
الأستاذ جودت سعيد: عندما يصنع مجتمع الرشد، إذا ما بدر عدوان من أحد على أحد فالقضاء هو الذي يرد العداون.

 ألا يجوز لنا أن نطبق قانون العقوبات في مجتمعاتنا؟ إذا كان ذلك جائزاً ألا تسميه دفاعاً عن النفس؟

الأستاذ جودت سعيد: لا، أنا لا أسميه دفاعاً عن النفس أنا عندما أقدم اللص للمحاكمة أكون قد خضعت للقانون الذي يدعوني إلى ذلك، ولكن عندما لا يحميني القانون، لا أدافعي عن نفسي وإنما أصبر كما صبر رسول الله على الدعوة؛ ولهذا عندما كان يقول له أبو طالب: يا عم لا تحملنا ما لا نطيق . كان يقول (ص): أنا لا أحملك ما لا تطيق أنا سوف أصبر على هذا حتى يظهره الله.

 ولكن عندما لا نكون في مقام الدعوة، الآن مثلاً عندما يستأثر الحاكم بأموال الناس ويقوم بكثير من التصرفات غير المقبولة ، لا يحق لهذا المحكوم المكتوبه أن نفاسه أن يعترض بغير الكلمة؟

الأستاذ جودت سعيد: نعم إلا بالكلمة؛ لأنه لو دافع عن نفسه وانتصر لا يتغير شيء، كم مرة فعلنا ذلك وبقيت الأمور كما هي بل تعقدت أكثر.

 ولكن إذا قمنا بتجربة وفشلنا لماذا لا نكرر التجربة لعل الظروف لم تكن مؤاتية؟

الأستاذ جودت سعيد: مشكلة العالم الإسلامي لا تحل بالعنف، فقد جربنا ذلك مرات ومرات منذ ٤٠٠ هـ. أعود وأكرر لا يمكن أن يبني مجتمع الرشد بالعنف والقوة والإكراه ، الدين الذي نبشر به بالإكراه لا يكون ديناً صحيحاً أو راشداً .

 : تقولون إن أفكاركم تُرفض باعتبار أن الناس يعيشون تحت ضغط الأفكار الأخرى العنيفة ، وربما يكون الأمر كذلك ، ولكن لماذا لا تفهمون فكرتكم ، لا ترون فيها ضرباً من المثالية ؟

الأستاذ جودت سعيد: لا ليست مثالية فتغيير عقلية الناس وثقافاتهم يحتاج إلى وقت طويل، فلم تتحول المجتمعات إلى مجتمعات ديموقراطية في لحظة واحدة وبعد الثورة الفرنسية مباشرة . الثورة تأكل أبناءها؛ لأنهم نبتوا على العنف، فلهذا لا بد أن تخرج العنف من القلب أولاً ، حتى يمكن للإنسان أن يحترم الديمقراطية ، وإلا لماذا تزور الديمقراطية في العالم الثالث؟ السبب الوحيد هو أننا لا نحترم رأي الآخر وصوته. أنا أقول للعالم العربي إن الوحدة الأوروبية هي نموذج أقرب إلى الله وإلى الدين مما نحن عليه ، وكثير من الدول الإسلامية كالمغرب وتركيا وغيرهما يتمنون لو يقبلون في الوحدة الأوروبية: لأن فيها كلمة سواء، ومن ساواك بنفسه ما ظلمك .

> والقرآن يأمر بالعدل والإحسان؛ لهذا لما قال الله تعالى : ﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسّطوا إليهم إن الله يحب المقطفين﴾^(١٧) هنا بالعدل والإحسان، ولا تظن أن الله ينهى عن المعاملة بالبر والإحسان . وهذا سوف يتحقق حتماً؛ لأن البشرية لا تزال تعيش في مرحلة الطفولة . المطلوب في الدرجة الأولى هو إقناع الناس، وستترك القوميات وغيرها من العناوين لتتوحد الإنسانية جماء.

أنا أعتقد أن العالم العربي والإسلامي كله، سوف يسير على طريق إيران التي نبذت قومية عريقة في التاريخ، ويمت صوب الإسلام واتخذوه أساساً لثورتهم. ولكن الآن بدأ النزاع بين الإصلاحيين والمحافظين، بين الذين يفهمون كتاب الله على أساس آيات الله في الآفاق ولا يخافون أن ينهزم دين الله إذا أعطينا حرية الكتابة للناس وبين غيرهم.

 : أليس هذا النزاع والحوار دليل حافحة؟

الأستاذ جودت سعيد: نعم هو دليل عافية إذا لم ينتكس، ويتحول إلى العنف. لهذا عندما

حصلت اغتيالات للمثقفين تم اعتقال بعض الأشخاص وأنهيت القضية وستر بعضهم بعضاً وكأنهم تعاهدوا أن لا يلتجأوا إلى العنف ثانيةً.

 ما هو الضمان للوصول إلى هذا المستوى من الرقي، والاحتكام إلى العقل؟

الأستاذ جودت سعيد: الوعي هو الضمان الأول والتبلیغ لنشر هذا الوعي: «بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته...»^(١٨) يقول الرسول(ص): «بلغوا عنى ولو آية لئن يغدو أحدهم إلى المسجد ويتعلم آية من كتاب خير له من ناقة عشراء»^(١٩).

 ولكن عندما أمنع من التبلیغ؟

الأستاذ جودت سعيد: عندها أكون كابن آدم أقول كلمة الحق، وأقول للحاكم اقتلني إن شئت. الآن أنا أقول للحكام العرب: إن ما عليه أوروبا أفضل مما أنتم عليه واقتلوني إن شئتم.

 في موضوع حوار الحضارات مَاذا يستطيع الإسلام أن يقدم لسائر الحضارات؟

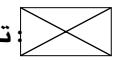
الأستاذ جودت سعيد: حوار الحضارات لا يمكن أن يتم، إلا عندما تسود الديمقراطية العالم أنا أقول لأمريكا عندما تحول الأمم المتحدة إلى ديمقراطية، عندما لا يعود هناك أي حق فيتو لأي دولة من الدول، عندها يمكن أن يبدأ حوار حقيقي بين الحضارات؛ لأن حق الفيتو مناقض لحقوق الإنسان نحن نريد أن يتغير هذا؛ لأن انتهاك للديمقراطية.

 بعض الناس يرى أن القوة تمنح صاحبها نوعاً من المصداقية والتأثير في الآخر، حتى ولو لم يكن محقاً في دعواه. الآن مثلاً نحن نقبل ما يقدمه لنا الغرب القوي مهما كان من، الملبس والمأكل إلى غير ذلك من تنازلات الغرب الثقافية.

الأستاذ جودت سعيد: هنا قانون إلهي يمكن اعتباره من آيات الله وسننه الجارية، وهو ما عُبَّر عنه في القرآن بقوله: «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر في الواد... الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمصاد»^(٢٠) قانون ربك لبالمصاد يجري ويمكن تطبيقه على شاه إيران مثلاً، وعلى أمريكا إنها زائلة حتماً كما زال الاتحاد السوفيياتي.

النبي(ص) يقول: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق

الضعف أقاموا عليه الحد». فمن يفعل ذلك سيهلك، وقد يطول ذلك إلا أنه واقعٌ لا محالة. وما أريد أن أنبهك إليه، هو: أنه بناء على قاعدة لا إكراه في الدين لا يمكن أن تفترض المعتقدات بالقوة على الآخرين، فالقوة ليست معياراً للحق، لقد كان يملك الاتحاد السوفياتي من السلاح ما يمكنه من تدمير الأرض ثلاثين مرة، ومع كل ذلك تقوض من الداخل من دون أن يهاجم من الخارج، السبب الوحيد هو أنهم كانوا يمارسون الإكراه في الدين. وهذه آية من آيات الله العظمى وأنا لا أفسر الإكراه في الدين كما يفهمه المفسرون، أنا أفهم منه الاتحاد السوفياتي وما شابهه، وليس هذا تاريخاً نقرأه وإنما شاهدناه بعيننا، وفي المقابل اليابان بلد صغير، أنا أتذكر يوم استسلام اليابان بدون قيد أو شرط، ثم بعد سنتين أو ثلاثة بدأت نهضة اليابان، وصارت قوة عظمى في العالم. وهذا أيضاً من آيات الله ولكن ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾. عندما أتحدث في هذه الأمور يقفز أحدهم ويقول لي: «هؤلاء سوف يذهبون إلى النار، ونحن سوف نذهب إلى الجنة». وقد نسي أننا نعيش في نار الدنيا قبل الآخرة.



سعدت جودت سعيد: تعرفنا حتى الآن على بعض الملامح الفكرية لكم، ولكن لو سألنا الأستاذ جودت سعيد أن يعرف نفسه بكلمات مختصرة، ماذا يقول؟

الأستاذ جودت سعيد: ولدت بين المسلمين ودرست أمام مشايخ الأزهر عشر سنوات ثم بعد ذلك لما قرأت إقبال، وجدت نهضة جديدة، يشكو هو نفسه من عدم فهمها؛ حيث كانوا يظنونه شاعراً ويطلبون منه أن يمدح فلاناً وفلاناً، وعلى أي حال، عندما قرأته تفتحت لي آفاق جديدة، فبدأت بقراءة التاريخ واكتشفت أنه شيء كبير جداً، فهو مرجع القرآن. انظروا تاريخ الماضي، وأنظروا الحاضر، وانتظروا المستقبل.



يقال عنكم إنكم متاثرون بما لك بن نبي ماذا تقولون؟

الأستاذ جودت سعيد: مالك فتح علي فتحاً كبيراً جداً؛ لأنّه عرفني بالقرآن بشكل مختلف تماماً، لأنني بمعرفتي الإسلامية استطعت أن أفهم الفكر بشكل منفصل عن اللغة، فالشمس لها أسماء بقدر عدد اللغات، إلا أن حقيقتها واحدة، كذلك مالك بن نبي كتب في الكثير من الموضوعات من بينها «قابلية الاستعمار»، وهذه محطة أساسية من المحطات الثقافية والفكرية عنده؛ فالليابان وألمانيا خرجتا من الحرب منهزمتين، ومع ذلك لم تستعمرا، الياباني ليس مسيحيًا ولا يهوديا ولا مسلماً، وإنما من أولاد آدم ﴿ليس بأمانٍكم وأمانٍ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾.

أنا أعتقد أن سبب انقطاع النبوات هو أن التاريخ صار يدل على الخطأ والصواب. أنا كنت أعتبر قبل أربعين سنة خائناً وعميلاً للاستعمار الأمريكي، وفي ذلك الزمان ما كنت أستطيع إقناع أحد من الناس بأفكاري. وعندما كتبت «مذهب ابن آدم» لم أجد من يطبعه حتى تبرع شابان بطبعاته على نفقتهما، وكسر الكتاب، وأما الآن، فقد صار الموضوع مطروحاً.

هل هناك ربط بين ما تدعون إليه وبين الدعوات اللاعنفية الأخرى؟

الأستاذ جودت سعيد: أبداً، لا ربط لذلك لا بغاندي، ولا بغيره، أنا ربطت ذلك بالقرآن والتاريخ. ومن لا يفهم التاريخ لا يمكنه فهم القرآن.

من كل ما تقدم أجد أنه لا يمكن تصنيف ضمن دائرة اللاعنفيين؛ حيث إنك تؤمن بالجهاد لكن ضمن ضوابط محددة، ولكن ما رأيكم بالعمليات الاستشهادية؟

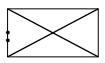
الأستاذ جودت سعيد: العمليات الاستشهادية من وجهة نظر الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان لا مشكلة فيها، بل هي من أرقى أنواع التضحية، وأما من جهة الإسلام فإن مشكلتنا داخلية، حيث إننا لو حررنا فلسطين، فماذا سوف يحصل؟ ألم يحرر الجزائريون الجزائر، ثم بعد ذلك إلى أين وصل الجزائريون. إسرائيل عرض لمرض، وليس هي المرض الأساس، وزوالها لا يزيل المشكلة، ولا ينهي المرض.

ولكن لو فرض أنه عرض علينا زوال إسرائيل ثم بعد ذلك نتفرغ لمشكلتنا وأدواتنا، ماذا تقول؟

الأستاذ جودت سعيد: أنظر يا أخي، أعتقد أنه بمجرد أن يتحقق بعضنا ببعض، سوف نصبح أمة مؤشرة في العالم أجمع، ولكن مشكلتنا أننا نخاف من بعضنا؛ لأننا نبذنا الأمانة، وفي سبيل الله فعلنا ذلك! كل حاكم من حكامنا يريد أن يصبح هارون الرشيد، عندما نخرج من ملة الخوف من بعضنا والتخوين لبعضنا سوف يكون العالم كله لنا. ومن لا يعرف التاريخ يعتقد أن هذه البؤرة دائمة، ولكن بمراقبة التاريخ نفهم أن الحروب الصليبية أسست دولًا في هذه المنطقة، ثم بعد ذلك زالت. وإسرائيل ستزول حتماً، إلا أنها ليست هي المشكلة الأولى.

النبي(ص) عندما جاء كانت الحروب بين العرب تطول ٤ سنة وأكثر ربما، كحرب داحس والغبراء والبسوس وغيرها. وانتصار أي طرف من هذه الأطراف لم يكن ليغير

واقع الجزيرة العربية، وعندما جاء النبي(ص) أزال هذه العلاقات كلها، وأتى بعلاقات جديدة، لكننا تركناها وعذنا إلى حروب داحس والغبراء.

 **؛ والآن هل يجب علينا السكوت وانتظار تحقق السنة الإلهية القاطعة بزوال إسرائيل؟**

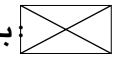
الأستاذ جودت سعيد: لا، لا نسكت بل نقول لهؤلاء الأبطال جزاكم الله خيراً، وندعو الدول العربية جميعاً للقيام بواجب مساعدة هذا الشعب، لكن لا ننسى أن إسرائيل ليست هي المشكلة الأساسية. فلترسل جميع الدول العربية والإسلامية الاستشهاديين والمجندين. إلا أن المشكلة الأساسية داخلية عندما نصبح نحن في الدول العربية ديمقراطيين يمكن أن تحل الكثير من مشاكلنا، وأنا مع الأسف لا أجد بلداً ديمقراطياً بين الدول العربية جميعاً، فالبلد الديمقراطي لا يغزو جاره، والبلد الديمقراطي لا يمكن أن يحكمه ديكتاتور.

 **؛ بمناسبة الحديث عن الديمقراطية، هل ترون أن الدول العربية غير مؤهلة حتى الآن لممارسة الديمقراطية؟**

الأستاذ جودت سعيد: مع كل أسف أقول نعم، وهذه حقيقة تفتقا العين. أنظر كيف يغيرون الدساتير بين يوم وأخر، فلا الشعوب واعية، ولا الحكام مستعدون، والمأساة الكبرى هي وضع المثقفين والعلماء، فليس عندنا من الثقافة ما يكفي لفهم العالم. ولكننا بدأنا الآن نعود إلى جادة الصواب.

 **؛ يبدو أنه تربطك بالدكتور البوطي صداقة، إلا أنه يختلف معك في طريقة فهمك للقرآن والإسلام عموماً، فهو يرى أنه لابد من فهم الإسلام بالرجوع إلى مصادره الأصلية لا على أساس الفكر والآيات الأفاقية وغير ذلك.**

الأستاذ جودت سعيد: لا ضير في اختلاف الآراء، فالناس لا يخرجون من قالب واحد ولكن زارني وزرته، وأنا أهديته كتاب «مذهب ابن آدم الأول»، وطلبت منه أن يصحح أخطائي فيه إن كان فيه أخطاء، فكتب كتابه الجهاد، ولم يكن رداً على كتابي، أفتنتني في هذا الكتاب فكرة واحدة، إنما اعتبرها تغييرًا كبيراً وهي أنه لا يرى الكفر جريمة في الإسلام. وهذا الكلام بناء على أساس فقهى في دائرة المذاهب الأربع، وهو يقول إن الحنفى والمالكى والحنفى اتفقوا على أنه لا يقتل الإنسان لأجل كفره، والشافعى له وجهان.



بارك الله فيكم وجزاكم خيراً. نشكركم على ما أعطيتمنا من وقتكم.

الأستاذ جودت سعيد: أيدكم الله بروح من عنده. يقول عبد الوهاب عزام الذي ترجم إقبال إلى اللغة العربية: «آليت على نفسي أن لا يدعوني أحد إلى الحديث عن إقبال، إلا وأجبت» وأنا بدوري آليت على نفسي أن لا يدعوني أحد إلى الحديث عن هذه القضايا إلا وأجبت إلى ذلك.

الهوامش

- ١-سورة الأنفال: ١٦.
- ٢-سورة التوبة: ٣٨.
- ٣-سورة النحل: ٣٦.
- ٤-سورة البقرة: ٢٥٧.
- ٥-سورة العنكبوت: ٦٩.
- ٦-سورة سبأ: ٣٧.
- ٧-سورة التوبة: ٣٠.
- ٨-سورة طه: ٤٣ و ٤٤.
- ٩-سورة إبراهيم: ١٣.
- ١٠-سورة النساء: ٧٥.
- ١١-سورة الحج: ٣٩.
- ١٢-سورة آل عمران: ١٣٧.
- ١٣-سورة يوسف: ١٠٥.
- ١٤-سورة الأنعام: ١١٦.
- ١٥-سورة الأنبياء: ٢٤.
- ١٦-سورة النساء: ٧٧.
- ١٧-سورة المتحنة: ٨.
- ١٨-سورة المائدة: ٦٧.
- ١٩-سورة الفجر: ٦ - ١٤.